امر السما وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس من قدرة البشر وقوتهم فعند ذلك خروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين وذلك
قوله تعالى فوقع الحق يعني فظهر الحق الذي جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون يعني من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان
ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولا تفقدت ولا تلاشت في عصى موسى علموا ان ذلك امر من الله وقدرته فغلبوا
هنالك يعني فعند ذلك غلب فرعون وسحرته وجموعه وانقلبوا صاغرين يعني ورجعوا ذليلين مقهورين والقى السحرة
ساجدين يعني ان السحرة لما عاينوا عظيم قدرة الله وليس في قدرتهم مقابلته سجدوا لله ساجدين وذلك ان الله عز وجل
الهمهم معرفته والايمان به قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون قالوا بل رب موسى وهارون قال مقاتل قال
موسى لكبير السحرة تؤمن بي اذ غلبتك فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وقيل ان الحبال والعصى
التي كانت مع السحرة كانت حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعتها عصى موسى كلها قال بعضهم لبعض هذا امر خارج عن حد
السحر وما هو الا من امر السما فامنوا وسجدوا فان قلت كان يجب ان ياتوا بالايمان قبل السجود فما فائدة
تقديم السجود على الايمان قلت لما قذف الله عز وجل في قلوبهم الايمان والمعرفة خروا سجدا لله تعالى
شكرا على ما هداهم اليه والهمهم به من الايمان بالله وتصديق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم وقيل لما راوا من عظيم قدرة
الله وسلطانه في امر العصى وانه ليس بقادر على ذلك احد من البشر وزالت كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا الى السجود لله تعظيما
لشانه لما راوا من عظيم قدرته ثم انهم اظهروا الايمان قال ابن عباس لما القى عرفوا ان ذلك من امر السما وليس بسحر خروا سجدا لله
وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون قوله عز وجل قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم يعني قال فرعون للسحرة امنتم
بموسى وصدقتموه قبل ان امركم واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني ان هذا الصنع الذي صنعتموه
انتم وموسى في المدينة قبل خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون راى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون
ان موسى وكبير السحرة قد تواطئوا على ذلك وعلى اهل مصر وهو قوله لتخرجوا منها اهلها وتسكنوا فيها انتم فسوف
تعلمون فيه وعيد وتهديد يعني فسوف تعلمون ما افعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد فقال تعالى لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع احدى اليدين واحدى الرجلين يخالف بينهما في القطع ثم لاصلبنكم اجمعين
يعني على شاطئ نيل مصر قال ابن عباس اول من صلب واول من قطع الايدي فرعون قالوا يعني مجيبين لفرعون
حين وعدهم بالقتل انا الى ربنا منقلبون يعني انا الى ربنا راجعون واليه صائرون في الاخرة وما تنقم منا يعني
وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطا معناه وما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا
لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله وسالوه الصبر على تعذيب فرعون اياهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب
علينا صبرا كاملا تاما ولهذا اتى بلفظ التنكير يعني صبرا واي صبر عظيم وتوفنا مسلمين يعني واقبضنا على
دين الاسلام وهو دين خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس كانوا في اول النهار سحرة وفي اخر النهار
شهدا قال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وقال غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض يعني ارض مصر واراد بالافساد فيها انهم يامرونهم بمخالفة فرعون وهو قوله ويذرك والهتك يعني وتترك
لعبادتك وعبادة الهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كانت لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا راى بقرة
حسنة امرهم بعبادتها ولذلك اخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما
وكان يامرهم بعبادتها وقال لهم انا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله انا ربكم الاعلى وقيل يقال
ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ اصناما على
صورة الكواكب وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا

قال

قال انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والضحاك ويذرك والهتك بكسر الالف ومعناه ويذرك وعبادتك
لان فرعون كان يُعبَد ولا يَعبُد وقيل اراد بالالهة الشمس والكواكب لانه كان يعبدها قال الشاعر ٭
٭ تروحنا من اللعباء قصرا ٭ واعجلنا الالهة ان تؤوبا ٭ اراد بالالهة الشمس قال يعني فرعون مجيبا لقومه
حين قالوا له اتذر موسى وقومه قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم يعني نتركهن احيا وذلك ان قوم فرعون لما
ارادوا حمل فرعون ان يفعل بموسى عليه السلام شيئا مما ارادوا به لقوة موسى بما معه من المعجزة عدل الى قومه فقال
سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى
بالرسالة وكان من امره ما كان قال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا القتل على بني اسرائيل والمعنى ان فرعون
قال انما يتقوى موسى بقومه فنحن نسعى في تقليل عدد قومه بالقتل لتقل شوكته ثم بين فرعون انه قادر على ذلك
بقوله وانا فوقهم قاهرون يعني بالغلبة والقدرة عليهم ولما ترب بني اسرائيل ما نزل شكوا الى موسى ما نزل بهم قال موسى
لقومه يعني لما شكوا اليه استعينوا بالله واصبروا يعني استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله هو
الكافي لكم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم وابنائكم ان الارض يعني ارض مصر وان كانت الارض كلها لله تعالى لله
يورثها من يشاء من عباده وهذا اطماع من موسى لبني اسرائيل ان يهلك فرعون وقومه ويملك بنو اسرائيل ارضهم وبلادهم بعد
اهلاكهم وهو قوله تعالى والعاقبة للمتقين يعني ان الفخر والظفر للمتقين على عدوهم وقيل اراد الجنة يعني ان عاقبة المتقين
الصابرين الجنة قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال ابن عباس لما امنت السحرة تبع موسى ستمائة الف
من بني اسرائيل والمعنى ان بني اسرائيل لما سمعوا ما قال فرعون ووعدهم من القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد اوذينا
من قبل ان تاتينا يعني بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم
في الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى بالرسالة وجرى عليه ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان
يستعملهم جميع النهار واعاد القتل عليهم فقالوا اوذينا ومن بعد ما جئتنا يعني بالرسالة والجواب عن هذا الايهام
بان موسى عليه السلام كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور
فلما راوا انه قد زادت المشقة عليهم قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فمتى يكون ما وعدتنا
به من زوال ما نحن فيه فقال موسى مجيبا لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض
يعني ويجعلكم تخلفونه في ارضهم بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون يعني فيرى ربكم كيف تعملون من بعدهم قال الزجاج
فيرى ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما يعلمه منهم وانما يجازيهم على ما يقع منهم من العمل قوله عز وجل ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين يعني بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى اخذتهم الجدوب في السنة ويقال اسنتوا
كما يقال اجدبوا قال الشاعر ٭ ورجال مكة مسنتون عجاف ٭ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها
عليهم سنين كسنين يوسف ومعنى الاية ولقد اخذنا ال فرعون بالجدب والقحط والجوع سنة بعد سنة ونقص
من الثمرات يعني باتلاف الغلات بالافات قال قتادة اما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار
لعلهم يذكرون يعني لعلهم يتعظون فيرجعوا عما هم عليه من الكفر والمعاصي لان احوال الشدة ترقق القلوب وترغب
فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله تعالى انهم عند نزول تلك المحن عليهم والشدة لم يزدادوا الا تمردا وكفرا فقال
تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني الغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات قالوا لنا هذه اي نحن مستحقون
لها ونحن اهلها على العادة التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يروا ان ذلك من فضل الله عليهم
فيشكروه على انعامه وان تصبهم سيئة يعني القحط والجدب والمرض والبلاء وما يكرهون في انفسهم يطيروا يعني
يتشاءموا واصله يتطيروا والتطير التشاؤم في قول جميع المفسرين بموسى ومن معه يعني قالوا ما اصابنا بلاء الا حين رايناهم

Copyright © King Saud University